

الخصائص

وصهيل الفرس ونزيب الطي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبَّل .

واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع فأجد الدواعي والحواليج قويَّة التجاذب لي مختلفة جهات التغوُّل على فكري .

وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقَّة والإرهاق والرقَّة ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غَلَاوَةِ السحر فمن ذلك ما نبَّه عليه أصحابنا رحمهم الله ومنه ما حذوته على أمثلتهم فعرفت بتابعه وانقياده وبعد مراميه وآماده صحَّة ما وفَّقوا لتقديمه منه ولطف ما أُسعدوا به وفُرق لهم عنه وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بانها من عند الله جل وعزَّ فقوى في نفسي اعتقاد كونها توفيقاً من الله سبحانه وأنها وحي .

ثم أقول في ضدَّ هذا كما وقع لأصحابنا ولنا وتنبهوا وتنبهنا على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قَبَلنا وإن بعد مداه عنا مَنْ كان ألطف منا أذهانا وأسرع خواطر وأجراً جَدَّانا فأقف بين تين الخَلَّتين حسيراً وأكاثرهما فأنكفئ مكثوراً وإن خطر خاطر فيما بعد يعلِّق الكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبها قلنا به وبالله التوفيق